يا تل الزعتر غنيت على جرحي

شعر: موسى صرداوي

غنيت على جرحي
اضأت مشاعلك الخضراء
آغويت الصرخات لتكبر
في اذني سامعها المسطول
المجبول من الهزل العربي
القائم في بيروت ،
قنبلة تتفجر في الشارع
في وجه الطفل
او صدر الحامل
في قلب العاشق
او جسد مناضل
● ●
غنيت ، تقاسيم الاعواد انتثرت
لا تربطها جامعة من انغام العواد
وأفقت عظام الاجداد
ابأت معري الشام
عن الشك القاتل في لغة الرواد
فقال : هذا زمن يأكل فيه أخ
لحم اخيه
ويسير المجهولين اثنين :
مشنقة او تيه
● ●
زمن صحراوي قبلي عصبي
ويعيد لكم يا ابناء القرن العشرين
انباء عن حرب بسوس
تهبط مع خيط الفجر الاول
من قلب المتوسط
فتحل على سقم ارعن أقتل
● ●
غنيت ، اعدت اللغة الخضراء الى اصل شعري
ووضعت اللهجات الدموية
ورصاص الاعداء
المتساقط من قلب الظلماء
كي يخترق الشمس
فهل تخترق الشمس ؟
برصاص آلدهماء
● ●
وكتبت رسائل للاحباب
عن كل حضور
بدلا من اي غياب
فرأيت الاطفال الاشبال
رأيت الافواج
شبابا اي شباب
علمت الخزي العربي الغدار
دروسا في دق الابواب
يا باب الحرية
يا تل الزعتر
● ●
غنيت على جرحي
بدوي قنابلنا اليدوية
فاهتزت كل الارض العربية
لكن لم يهتز الحكام
وظلوا في كل عواصمنا العربية
يولون قضية لبنان
اهميتها الحيوية
من كل دروب الحكام ،
الافعى والهندي ومزمار
ارتفعت من قدر الشيطان
فوق خرائب لبنان
وأعجبهم ما كان
● ●
يا عمال الحق
طلاب الحق
وجنود الحق
نزف الصدق
● ●
غنيت على جرحي
وأنا مغترب في الارض
من يسمع نبض شهيدك يا تل الزعتر
من يسمع نبض الثائر وهو يقاتل
من اجل الارض العربية
من يسمع نبض الساعد
من يسمع خفق القلب
بهذا او ذاك الصدر
● ●
من ابصر تلك الرايات ،
الطلقات النارية
من ادركها ، من شاهدها
من فجرك ، من ثغرك ، من صدرك
يا من قاتلت الاعداء حتى آخر ضغطة زند
حتى اخر قطرة دم
هذا الهم وتلك الصرخات الثورية
شاهدة انك يا تل الحرية
قاتلت لكي يثبت فينا
جيل النصر .

ستوكهولم ١٩٧٦

انشودة في عرس الدم

« الى الذين يعشقون الموت من اجل الحياة » ..

شعر حلمي الزواتي

في زمن الحزن الصيفي
تقلصت وصرت
بحجم الارض
وقلبي صار مدار النجم
وعيناي شبابيك الدنيا
في زمن الحزن الصيفي
تهاوى المجد
ومات الفجر
وصار الظل منار الرؤيا
وانا اغمدت بقلبي الحزن
واصبحت عليل الدهر
وشخت صغيرا
يا ليل الجبناء تمهل !!
فالفجر على عمق الجرح
يجيء مضيئا
يمر بكل دروب الحقل
يعانق كل ثمار اللوز
ويلفث بالاصال ثبورا
في زمن الحزن الصيفي
تذوب الاشياء وتذوي
تتمدد فيه جذور الموتى
تصفر وجوه الاقزام
ويصمت صمت الحزنى
ونحن بهذا الزمن الفاجر
قذفتنا الريح
تنائرنا
وعيون الغرباء
تحدق في المأساة
تحملق في عمق الذكرى
وكأن الاشياء
من آلاشيء تمر سريعا
وكأن الدنيا
تمطر بؤسا وضياعا
وكأن الفرسان الدخلاء
يضلون الدرب
يتيهون باطراف الذل
جنونا
يا هذا الليل الغاسق
يا ليل الجبناء ، رويدك !!
فالجرح على الجرح
ينير سبيلا
يتفاعل حتى الاعصاب
يمزق هذا الدهر اليائس
يأتي بالنصر على الالام
حثيثا
وتمر الايام ،
ونكبر يا حزن الاحزان
ونصنع من هذا الذل
اباء
وشموخا
نتسور آلام الماضي
نتمطى الجرح
صغارا
وشيوخا
في هذا الزمن الفاسد
تخفت اصوات الخصيان
وتخبو
يا للعجب ....!!
تصير النخلة سخلة
تتفجر ذرات الارض
تصير الاشجار جنودا
ترتحل الالام عن الزيتون ،
وتحمر عيون التين
ويزهو لون الحنطه
يا ارضي المعطاء
يا ارضي الحرة ..
تعجبني اطيارك
حين تبيض الموت
وتمضي
يعجبني اشبالك ،
زهراتهم ،
فتيان الثورة
تعجبني « لينا » حين تعانق
تربك
حين تهز التاريخ
وتصنع فجر العودة
دمك الاحمر يا « لينا »
اشرف من كل الزعماء
واطهر من ماء الجنة
دمك الاحمر يا « لينا »
يصرخ في وجه الجبناء
استمعوا ....!!
يكفيكم جبنا وضياعا
وهوانا
ومذله
يا اخت « رباب » هنيئا
فالموت فدى الاوطان
طريق النصر
ودرب العزة
يا اخت « رجاء »
دماؤك لن تفنى ابدا
فالقطر مع الايام يجر سيولا
دمك النازف يا اختاه
يضيء الدرب
ويحفر للاجيال طريقا
يا اخت « صلاح الدين »
نعاهدك اليوم ،
على التحرير فرادى
وجموعا
هذا شعبك يا بلدي
ما هم اهلك ،
في نابلس وفي جنين
وفي البيره
في القدس وفي رام الله
في تل الزعتر
في حيفا في يافا في اللد
وفي الرمله
في كل بقاعك يا وطني
تمتد النار
وتلتهب الشعله
في زمن الحزن الصيفي
خذيني يا ارض اليك
خذيني ...
ما عدت اقاوم
ما عدت اطيق لهيب البعد
ونار الهجره
في هذا الزمن الفاجر
في هذا الزمن الساخر
ضميني يا أرض اليك
الى نهديك
لعلي اشعر بالدفء
بطيب اللقيا .

المهرجان الالماني للسينما

سؤال من الذات الى الموضوع

انت امام عمل جديد تعرض فيه الاشياء امامك بعريان واضح ، ولا بد لك حينها، الا ان تصاب باليقظة . فالعالم يتجرد امامك بكل معانيه الحياتية . ويجبرك هذا العالم ان تقف امام ذاتك سائلا عنها ، وبالتالي تاركا فيك بعض الاسئلة عن حركات مجتمعك اليوميه فتعيش ، مرحلة جدليه بين الذات والموضوع . هذا باختصار الجو العام الذي تستشفه خلال مشاهدتك الافلام الالمانيه الثلاثة التي قدمت في صالة المجلس الثقافي السوفياتي خلال ثلاثه ايام على التوالي . وهي :

● « انا ما زلت حيا ... يا اماه » وهذا الفيلم افضل الافلام الثلاثة التي قدمت :

● تاكوميسه : من اخراج هانز كراتسرت .

تدور احداث هذا الفيلم في شمال امريكا . في اوائل القرن التاسع عشر ، ويستعرض الفيلم الصراع بين الهنود الحمر سكان الارض الاصليين، وبين الامريكان والانكليز والفرنسيين الذين اتوا البلاد واجتاحوا الاراضي بعد ان طردوا سكانها ونكلوا فيهم . فتتحول حياة الهنود بعد هذا الى حياة مجبولة بالمآسي الشقية .

وامام هذا الواقع الجديد يعمل القائد الهندي تاكوميسه على توحيد شعبه المقسم رغبة منه في الوقوف امام التهديدات المتلاحقة من قبل الغزاة . فيسلح شعبه استعدادا للمعركة ،ويحدث ان يتفق تاكوميسه مع القائد الانكليزي بروك . بعد ان يطلب بروك المساعدة منه والوقوف جنبا الى جنب ضد الامريكان ويطلب تاكوميسه لقاء هذه المساعدة تأسيس دولته الحرة . واثناء المعركة يموت الجنرال الانكليزي ويخلفه قائد جديد ينقذ المعاهدة المعقودة مع الهنود ويتركهم في المعركة وحدهم يواجهون مصيرهم فيتعرضون في النهاية الى مذبحة وحشية تاركين جوابا مهما ان على سكان الامة الواحدة ان يتحدوا في سبيل استمرارهم الحياتي الشريف وبالتالي من اجل تحقيق سعادة الانسان المنشودة فوق ارضه .

تاكوميسه يصنف من الافلام الجيدة لما يحويه من الحركة والدقة في الاخراج .

اما الفيلم الثالث « هذه الانسة تعجبني » : فيلم كوميدي تدور احداثه في بعض المقاطعات الالمانية ويعنى بتصوير الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة حينذاك ويذكرنا هذا الفيلم ببعض الافلام المصرية ان من حيث الموضوع او الاخراج .

« هذه الانسة تعجبني » محاولة لابراز التكتل السلطوي ضد الجماهير الشعبية والعلاقة المصلحية بين هؤلاء السلطويين تقضي عليها فتاة جميلة يغتصبها احد السادة داخل المقاطعة واثناء هذه الصراعات تنبت بذور الثورة الفلاحية التي تستطيع بارادتها ان تخضع السلطة لمطالبها في النهاية .

اما فيلم «انا ما زلت حيا يا اماه» فسوف نتناوله لاهميته الفنية والمضمونية وهو للمخرج السينمائي الالماني كونراد وولف .

● ماذا يعني ان يعيش المرء ، وماذا يعني ان يموت ؟

ماذا يعني ان تسافر في داخلك . وان تترامى امامك الاشياء جريحة تنزف بشكل قاسي .

او كيف يصير الانسان عندما تحتشد امامه تناقضاته اليومية والعادية جدا ؟ انك ولا شك سوف تبكي او تضحك هذيانيا وانت امام هذين النقيضين لا تتعارف الا على ماضيك بشكل قاسي .

اربعة من الجنود الالمان يلتحقون بالانصار السوفيات ويقع عليهم الاختيار للقيام بمهام عسكرية خلف الخطوط الالمانية لعدة اسباب منها : عداؤهم الواضح للنازية فيقعون في حالة صراع كونهم مواطنين المان ، ولا زالت الرواسب العرقية تنهيهم عن الاقتتال مع اخوانهم الالمان ، في الوقت الذي يعلنون انتماءهم للانصار وعداءهم الفكري للنازية .

يلتقط المخرج هذا التناقض . ويضعك امام سؤال : هل هم انتهازيون ام خونة .

قد يكون هذا الواقع بسيطا جدا تجتره انت وتعاود اجتراره مرارا . لكنك في النهاية تصل الى مرحلة صدامية لا خيار لك فيها . عليك ان تأخذ قرارك النهائي قرارك الذي يكونك ، ويرسم معالم بنيتك الفكرية والنفسية . عليك ان تأخذ قرارا يجعلك حاضرا في اجزاء منقسمة تعمل انت على اتحادها . يصور لك « وولف » هذا التناقض بأروع اللقطات الدرامية .

ويتجلى هذا التناقض في اروع لقطة من الفيلم . عدد من الالمان الفاشيين يصطدمون بالالمان الاربعة غير الفاشيين ، ورغم تمكن الجنود الاربعة من قتلهم الا انهم لم يفعلوا ذلك فيفرون من امامهم ويقتلون في طريقهم جنديا سوفياتيا يشعرون عندها انهم السبب في موته .

ان الملاحظة التي يمكن لنا ان ندرجها هنا ان فيلم « انا ما زلت حيا يا اماه » يضعك امام حدث سينمائي هام قل نظيره في السينما الغربية والاوروبية على السواء ويصنف من الافلام المتقدمة نظرا للتصوير الاخاذ مرورا بالحوارات وبقية العناصر اذ ان المخرج استطاع ان يقبض على الصراع بين الذات والذات وبين الذات والموضوع في اكثر المراحل التي يضيع فيها الانسان اثناء الحرب ويتركك امام خيارين لا ثالث لهما اما ان تعيش ذليلا او تموت عظيما .

● عندما يموت المرء كالكلب يكون وحيدا ومنسيا من الجميع لكن الانسانية وجدت على هذه الارض لتبقى وتستمر !

حسين نصرالله